الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام
مديرية الآثار العامة
بغـــداد

سومر

مجلة علمية تبحث في آثار الوطن العربي وتاريخه

الجزء الاول والثاني | ١٩٧٣ | المجلد التاسع والعشرون

General Organization Alexandria Library (GOAL)
Bibliotheca Alexandrina

ثبت الجزء

الصفحة		
أ	تقديم	الدكتور عيسى سلمان
٣	نظرة في عملية تدجين النبات والحيوان	سعدي الرويشدي
١٣	التنقيب في قاليج أغا (أربيل) الموسم الرابع (١٩٧٠)	اسماعيل حجارة
٣٥	عشتار وتموز جذور المعتقدات الخاصة بهما في حضارة وادي الرافدين	الدكتور فاضل عبدالواحد علي
٧١	حركة تحررية في فترة عصور ما قبل التاريخ وعلاقتها بالفن السومري	الدكتور فوزي رشيد
٨٣	بحث في الامثال العراقية دراسة مقارنة لامثال المجتمع العراقي القديم والمعاصر	الدكتور عبدالهادي الفؤادي
١٠٧	دراسة تحليلية للتأثير البابلي في آثار تيماء	الدكتور صبحي انور رشيد
١٥١	هرقل ـ جندا (اله الحظ في الحضر)	الدكتور واثق الصالحي
١٥٧	معبودات الحضر	جورج حبيب
١٧١	تنقيبات البعثة الآثارية في منطقة مليحه ـ الشارقة ـ دولة الامارات العربية المتحدة	الدكتور طارق مظلوم
١٨٣	فخـار حفريات منطقة مليحه ـ الشارقة ـ دولالة الامارات العربية المتحدة	منير يوسف طه
١٩٧	سقايا بغداد	عطا الحديثي
٢٠٧	مميزات الزجاج العراقي في العصور الاسلامية	هناء عبدالخالق
٢٢١	ملابس الندامى في العصر العباسي	الدكتور صلاح العبيدي
٢٢٩	نقود الدولة الجلائرية المحفوظة في المتحف العراقي	مهاب البكري
٢٤٥	جامع الحيدرخانة عمارته وموضعه	أسامة النقشبندي
٢٥٧	معالجة صدأ النحاس والبرنز	علي النقشبندي
	التقارير والانباء والمراسلات	
٢٦٧	اقتصاد دولة سومر	ترجمة ـ سليم طه التكريتي
٢٨٩	من تاريخ الفترة الآشورية في القسم الجنوبي من العراق	ماجد عبدالله الشمس
٢٩٩	منجزات ومشاريع مديرية الآثار العامة	صادق الحسني

من تاريخ الفترة الآشورية
في القسم الجنوبي من العراق

بقلم : ماجد عبدالله الشمس
ماجستير آثار

سأتناول الكلام عن جزء هام من تاريخ العراق القديم في وقت لعبت فيه آشور دور السيادة في فترتها الامبراطورية • وعلى الرغم من الدور الفعال الذي لعبه العراق إبّان تلك الفترة لم يكن الزمن ليمر خلالها دون احداث داخلية مؤسفة • وهذه المقالة تعنى بجزء هام من عهود السيطرة الآشورية في فترة تصدر فيها مسرح الاحداث شخص مخضرم عاصرت اعماله عدة ملوك آشوريين ذكرته النصوص المساريه باسم « ماردوك ـ أبلا ـ ادّنا » ، وذكره العهد القديم باسم « مردوخ ـ بلدان »[1] •

نبذة عن مردوخ بلدان والمنطقة الجنوبية من العراق

يعني اسم « ماردوك[2] ـ أبلا ـ ادّنا »

---

(١) اشعيا (٣٩ : ١ـ٨) ، الملوك (٢٠ : ١٢ـ٢١) •

(٢) الاله مردوك أعظم الهة البابليين ، وقد مجده البابليون منذ بداية الالف الثاني ق•م• وكان معبده يدعى « اى ـ ساك ـ أل » بمعنى « البيت العالي الرأس » • وكان للمعبد زقورة ندعى « اى ـ تيمن ـ ان ـ كي » بمعنى « البيت البيت الذي أساسه السماء والارض » • لقد وضعت قصة الخليقة البابلية خمسين اسما للاله مردوك أعلنتها الهة السماء ، وجاء مع كل اسم تفسيره الذي يبرز صفة من صفات الاله • لقد كان أول تلك الاسماء مردوك كما أسماه أبوه ، وآخر الاسماء هو « سيد البلاد » ، وقد كان لقب الاله انليل من قبل كبير الهة السومريين ، لكن الاله انليل خلع ذلك اللقب على مردوك نفسه « لانه خلق الفضاء ، وكون الارض الثابتة » ، ومعنى

الاله مردوخ اعطاني وريثا (ابنا بكرا) باللغة البابلية • لقد ربط الشخص المذكور مصير القسم الجنوبي من العراق بما كان يقوم به من اعمال ضد الآشوريين •

في الفترات البابلية والآشورية وردت جملة اصطلاحات لتغطي بعضا من القسم الاوسط والقسم الجنوبي من العراق أو القسم الجنوبي فقط ، ومن ذلك بلاد بابل Babylonia بلاد الكلدانيين Chaldea ، كاردونياش ، والقطر البحري[٣] • وتضم المنطقة آنفة الذكر عددا من مدن عريقة بماضيها الحضاري مثل بابل وسبّرو اور التي تضم بين ثناياها حضارات الشعب السومري والشعوب السامية رائدة المنطقة ، لقد كان الآشوريون في صراع دائم مع الآراميين ساميي سوريا • والذي يبدو ان قبائل منهم انحدرت الى جنوبي العراق في مناطق الاهوار حيث شعروا ببعض الطمأنينة[٤] • ويبدو ان فطرة تلك القبائل ذات النزعة البدوية أدت بها الى القيام بدور طائش بتحريض معظم مدن الجنوب ضد السلطة الآشورية مستغلة عامل الاكتفاء الذاتي في المنطقة حيث المياه بوافرها والطير والسمك والحيوانات الاخرى بغزارة تواجدها زيادة الى صلاحية الاراضي للزرع • في تلك الاثناء كانت قبائل ياكين وداكورى وآموكاني وفيما بعد قبيلة السعالّي من أقوى العصب القبائلية في الجنوب منذ منتصف القرن التاسع وحتى السابع ق•م•

من حوادث تلك الفترة ان الملك الآشوري

هذا ان انليل تنازل لمردوك عن سلطاته ووظائفه• وعندما سمع الاله ايا ، والد مردوك ، هذه الاسماء الخمسين فرح قلبه ، وخلع على مردوك ـ فضلا عنها ـ اسمه هو (اى ايا) ، قائلا : « انه حقا مثلي ، ليكن اسمه ايا ، ليشرف على جميع طقوسي ولينفذ تعليماتي • »

لقد ورد بأن الاله مردوك يمثله في السماء كوكب المشتري، واسمه عندما يبلغ التمام نيبرو (من العبور) • وتقول قصة الخليقة البابلية : « ليمسك نيبرو بمعابر السماء والارض • وعلى الذين يعجزون عن العبور في السماء أن يسألوه دائما • ان نيبر هو الكوكب الذي يسطع في السموات » • أما زوجة الاله مردوك فدعيت « صربانيتم » بمعنى الفضية، أو اللامعة كالفضة• حول الموضوع يراجع :ـ

سبتينو موسكاتي ، الحضارات السامية القديمة ، ص ٢٦٠ـ٢٦٣ ، القاهرة (ترجمة الدكتور يعقوب بكر) •

(٣) ان أول ذكر لكلمة كالديا ورد في نصوص الملك آشور ناصر بال الثاني بعد وصف حملته على مدينة سورو في أرض سوخي سنة ٨٧٨ ق•م• (تراجع حاشية رقم ٨ في :

Brinkman, A.J., Marodach — Baladan II, U.S.A., 1964.

وأرجو من القارىء الكريم أن يميز بين تعبيري مدينة بابل Babylon ومنطقة بابل Babylonia ويشمل التعبير الاخير جزءا من وسط العراق والقسم الجنوبي •

(٤) في معظم الاحتمالات ان تلك القبائل ترتبط بالقبائل الارامية التي بدأت نشاطها في منطقة الفرات الاوسط منذ أيام تجلاث بلاصر الاول • ومما يبدو ان الفترة الواقعة بين القرن الحادي عشر والتاسع كانت فترة سعت فيها القبائل السامية الغربية الى شق طريقها نحو الجنوب بشكل تدريجي ، حيث التقى بهم شلمنصر الثالث سنة (٨٥٠ ق•م•) وبعد (١٢٠) عاما من التاريخ أعلاه انتشرت القبائل الوافدة في كل الجنوب ضمن رقعة كبيرة وذلك في أيام تجلاث بلاصر الثالث يراجع :

Brinkman, ibid., pp. 7-8.

تجلات ـ بلاصر الثالث (٧٤٤ـ٧٢٧ق٠م) تحرك لاول مرة ضد الملك البابلي الغاصب « موكن زيري » عام (٧٣١ ق٠م) وقام بتخريب عاصمة ملكه « شابيا » • لقد أثبتت الايام عدم جدوى ذلك الهجوم وامضى العاهل الآشوري عام (٧٣٠ ق٠م) في منطقته ، ولم يقم بتجديد الهجوم الا عام (٧٢٩) وفي هذه المرة تمكن من محاصرة موكن ـ زيرى في عاصمته وخرّب المنطقة المحيطة به • ومع ذلك فان الملك لم يدع أسره موكن زيري • ومما يبدو ان بعض المناطق في المنطقة البابلية قد استمرت على الاعتراف بسيادته (٧٢٨ ق٠م) • وعندما كان تجلات ـ بلاصر يقيم الحصار على مدينته شابيا قدم رؤساء العشائر الكلدانية طاعتهم كجزء من النفاق السياسي ، وكان من بينهم : بالاسو من داكورى ، نادينو من لاراك ، مردوخ بلدان من ياكين •

لقد ورد ذكر مردوخ بلدان لاول مرة زمن الملك تجلات ـ بلاصر الثالث • وعلى الرغم من انه كان موجودا وقت الصراع مع موكن ـ زيري رئيس قبيلة آموكاني ، الا اننا نجهل الدور الذي لعبه في ذلك الصراع •

لقد جاءت بعض الرسائل من العاصمة الآشورية نمرود (كالخو) ، تذكر واحدة منها أحد رؤساء قبيلة داكوري اسمه « بلاسّو » الذي ضم قواته الى الآشوريين ضد جماعته المتآمرين في الجنوب • وتحدثت رسالة أخرى عن غزو الآشوريين لمدينة لم يعين اسمها بعد دحر موكن ـ زيرى وابنه « شوما ـ اوكّن » • ومن المؤسف ان كثيرا من نصوص الحوادث المشار اليها وصلت بحالة مشوهة بسبب تلفها ، وهو امر لا يمكّن من اعادة محتواها على نحو أوسع والاستفادة منها • ولكن مما يستنتج من بعض تلك الرسائل ان رؤساء القبائل في الجنوب لم يظهروا كشخص واحد ضد الحملات الآشورية ذلك الوقت • وعندما حضى مردوخ ـ بلدان بالسلطة كان أهم ما قام به رصّ صفوف القبائل الكلدانية وهو أمر ليس من السهولة بمكان اذ يقضي بالجسارة وعدم الوجل من المناوئين المحليين له الذين كانوا في مساومة مع عدوهم من الخلف •

لقد بدأ مردوخ بلدان حكمه بالادعاء بانه مختار الاله مردوخ لتصحيح الاخطاء التي سببتها السطوة الآشورية • واضافة الى السند الديني أكّد مردوخ بلدان انه من سلالة « اريبا ـ مردوخ[٥] » ، ويبدو ان ذلك ليحول دون اتهامه بالتطفل الكلداني على العرش البابلي • ووسط ذلك الجو المشحون بالادعاءات ادعى سرجون (٧٢٢ ـ ٧٠٥ ق٠م) ان بلدان كان غريبا ، فهو كلداني ، ويحتل منطقة بابل بشكل غير شرعي[٦] •

القضية الجنوبية زمن الملك سرجون

في (٧٢٨ و٧٢٧ق٠م) كان تجلات ـ بلاصر الثالث اول عاهل آشوري حكم منطقة بابل • لقد تبعه في الحكم ابنه شلمنصر الخامس الذي

(5) Ibid., p. 9.

(6) Ibid., p. 13.

حكم الشمال والجنوب خمس سنين • وبموت الاخير جاء الملك سرجون الى العرش حيث حكم فترة طويلة نسبيا • لقد تحمل سرجون وابنه سنحاريب عبئا كبيرا من المشكلة الجنوبية كما سيظهره سياق الاحداث •

بعد موت شلمنصر الخامس يبدو ان السلالة المالكة في آشور لم تتبع نظام التوالي المعهود في ولاية العرش ، وان سرجون الثاني لم يكن على الخط المباشر لتولي الحكم •

في نيسان عام (٧٢٢ ق•م) استطاع مردوخ بلدان القدوم الى بابل وفرض السيطرة عليها ، أي بعد أقل من ثلاثة أشهر من وفاة شلمنصر الخامس • وفي تلك الاثناء استغلت منطقة مجاورة للعراق ، وهي عيلام ـ جنوب منطقة الاهواز ـ تلك الفجوة هوجم الجيش الآشوري في منطقة الدير يترأسهم الملك العيلامي « خمبانيگاش » • لقد أظهر الآشوريون في المعركة ثباتا وقوة هجوم ذات اعتبار • لقد كان لمردوخ بلدان حلفا مع العيلاميين الا انه لم يصل في الوقت المناسب لسندهم • وعلى الرغم من ان الملك سرجون بدأ عهده بدرء الاخطار عن الجنوب ، الا ان عشرة سنين من عدم التدخل الآشوري في الجنوب تلت تلك الفترة •

وفي حقل سيطرة مردوخ بلدان على عرش بابل مدة طويلة شغلت النصف الاول من حكم الملك سرجون ، اذكر جانبا مما ورد عن امتداد سيطرته الى مدن عديدة مثل بابل وبورسيا وكيش واور •••

لقد أشار مردوخ بلدان انه قام بصيانة وتوسيع الامتيازات العامة والخاصة وانه تعهد المحافظة واصلاح الاماكن المقدسة • وفي مدينة بابل يبدو ان مردوخ بلدان احتفل بعيد رأس السنة مفتتحا سنة حكمه الاولى • لقد عثر البحث على كتابة خاصة مصاحبة لهدية أرّخها صاحبها بالسنة الاولى من حكم مردوخ بلدان ربما كتبت بالاصل في بابل • كما عثر التنقيب على نص اقتصادي مؤرخ بالثاني عشر من آذار للسنة الثانية من حكم مردوخ بلدان • وجرى تاريخ حجارة حدود (كدورّو) بالسنة السابعة من حكم مردوخ بلدان قام بعملها حاكم مدينة بابل • ومن مدينة بورسبا وصلت حجارة حدود عملت بالسنة السابعة من حكم مردوخ بلدان ايضا ، وقد ذكر حاكم المدينة نفسه كشاهد فيها • ومما ورد في حجارة الحدود المذكورة ان الملك يفخر باعطائه الامتيازات لسكان المدينة لتوسيع سيطرتهم على الاراضي • لقد سيطر مردوخ بلدان على مدينة كوثى (تل ابراهيم) فقد وردت رسالة مؤرخة بالسنة الثانية من حكمه أي في عام (٧٢٠) • اما في كيش فقد حدث تعمير في معبد « خورساك كلامّا » ابّان حكم مردوخ بلدان من قبل حاكمه « ادّن ـ نرگال » • ومن مدينة نفّر وردت حجارة حدود تعود لعام (٧١٥ ق•م) تذكر تعهد مردوخ بلدان بعضد المدينة • ومما يشير الى امتداد سلطة مردوخ بلدان على اور العثور على رقيمين احدهما مؤرخ بالسنة (١٠ـ١١) من حكمه والآخر بالعام العشرين منه أي في سنة (٧٠٠ ق•م) •

بعد ان استعاد الملك سرجون قوته قام عام

(٧١٠) بحملات ضد منطقتي بابل وعيلام مرة أخرى • وقد استطاع بحملته طـــرد مردوخ بلدان من العرش • لقد دوّن الملك ســـرجون حملتيه المذكورتين في قصـره بخرسـباد ، الا ان عملية سرد الحوادث لم تتم الا بعد بضع سنين من الحملة • وفي مدينة نمرود عثر المنقبون على مخروط من الفخار تناول حوادث عام (٧٠٩) •

تبدأ مدونات الملك سرجون بذكـر تاريخ مردوخ بلدان واساءاته ، وانه عند موت الملـك شلمنصّر الخامس امتنع عن دفع الجزية ، وقام بالاتفاق مـع ملك العيلاميين ، وحرض البـدو السوتيين على معاداة الآشوريين ، وحكم منطقتي سومر وأكد لاثني عشر عاما « ضد المشيئـــة الالهية » • ويستمر الملك سرجون بالقول انه بناءا على الاوامر الالهية جمع قواته واتجه بها الى جنوب منطقة بابل لحرب مدينة « اتخارا » حيث كان مردوخ بلدان يجمع قواته ويغمـر بهم المنطقة[٧] • لقد قام سرجون باكتســاح المدينة في يوم واحد ولم يقف مانعا امامـــه تحصيناتها المائية ، وقام لتوه بتغيير اسمها الى مدينة (الاله) نابو • بعد ذلك جال سرجون المنطقة ومنها الى عيلام حيث اضطر الملك العيـــلامي شوتروك ناخونته على الاختفاء في الجبال ، كما قام سرجون بالاغارة على القبائل البـــدوية والآراميين • لقد صعق مردوخ بلدان لـــدى سماعه انتصارات الملك سرجون ، وأخـذ يفتش عن ملتجيء له في عيلام ، وارسل غني الهدايا لتاخونته الملك ليقوم بمنحه هذا الجميل • لكن الذي يبـدو ان مصلحـة العيلاميين كانت فـوق تعهدات آنية فقد منعوا مردوخ بلدان من التوغل اكثر بمراميه في منطقتهم • وعلى ذلك كـــان مجبرا على التخلي عن فكرته بالبقاء في عيـــلام وقام بالانسحاب الى مدينة « اِقبي ـ بيل » على الحدود البابلية العيلامية •

بعد ان صفت الامور بشكلها النسبي للملك الآشوري في المنطقـة البابلية قام رؤسـاء المـدن هناك ، وبالاخص نظراء معابد بابل و (بورسبا) بدعوة الملك سرجون ، بكل شوق ، دخـــول منطقتهم • لقد قبل الدعوة وقبّل يد الالـــــه « بيل » في احتفال العام الجديد الذي بدأه في أيار عام (٧٠٩ ق•م) •

ما كاد السلام يعم الجنوب حتى اخذ مردوخ بلدان بجمع قواته في عاصمته القبيليـة « دور ياكين » حيث قام بتقوية اسوارها وحفر خندقا ضخما أمـام تحصيناتها • لقـد عبر الآشوريون الخندق وفتحوا المدينة حيث دمروها بالنار ، كما أتوا على المنطقة المحيطة • ومما يبدو ان مردوخ بلدان قد أصيب بجرح ، لكنه شمّر ساعديـه للريح • لقد ذكر الآشوريون سيطرتهم عـــلى اثاثه الملكي ، واشاروا الى اطلاق سراح السجناء المعتقلين في دور ـ ياكين ، وأعيدت لهم الاراضي المصادرة • وبنفس الوقت عرّج سرجون على مدينة « اِقبي ـ بيل » ملتجيء مردوخ بلدان على الحدود الشرقية للبلاد ، كما قام ببنـــاء

(7) Ibid., p. 19. See, Luckenbill, Ancient Records of Assyria and Babylonia, vol. II, p. 15, Chicago, 1927.

التحصينات على التخوم العيلامية • وبعد انتهـــاء الآشوريين من أعمالهم قاموا بتنصيب حاكمـين اقليميين على المنطقة البابلية •

من الاعمال الاحتياطية التـــي اتخـــذها الآشوريون نفيهم لعدد كبير من افـــراد بيت ـ ياكـين بالتتـابع الى « كومّاكين » (كومّخ) واستوطنت اراضيهم جماعات من كومّاكين •

بعد حوادث عام (٧٠٩ ق•م) لم يعـــد اسـم مردوخ بلدان يتردد حتى ارتقـاء الملك سنحاريب العرش • اما بالنسبة الى سرجون فانه مات بمعركة في ايران عام (٧٠٥) ونجح ابنه سنحاريب في ارتقاء عرش الشمال والجنـوب مزدوجا •

المسألة الجنوبية زمن الملك سنحاريب

بعد أمد قصير من تولي سنحاريب العرش اولى اهتماما لمسألة الجنوب • وكان هو الملـك الآشوري الذي استطاع الاطاحة بمردوخ بلدان الكلداني المخضرم ، وبدعي آخر اسمه «شوزوبو» من رؤساء بيت ـ ياكين الذى مائلت قصته حكاية سابقة بارتقائه عرش بابل مرتين ، اولاها كان في عام (٧٠٧ ق•م) تحت اسمه الكامل «موشيزب ـ مردوخ » • وبعد حملة سنحاريب عـــلى « شوزوبو » توجه قاصدا مردوخ بلدان الذي هرب الى « ناگت » التي تعينها المصادر الآشورية بجزيرة يصـل اليهـا بركون الخليج العـربي (البحر الاسفل) • ولم تكن تلك هي المرة الاولى التي هرب فيها مردوخ بلدان لتلـك المنطقة ، فقد ذكر الملك سرجون ان مـــردوخ بلدان وضع ثقته بالبحر المالح[٨] • لقد عزج الثائر البابلي الى عيلام بالهته المحلية وعظـام اجداده التي اخرجها من قبورهم • ويبدو واضحا انه قبل الحملة التي قام بها الملك سنحاريب ضد لاجئي بيت ـ ياكين في عيلام سنة (٦٩٤ ق•م) ان مردوخ بلدان قد مات فالنصوص لم تعد تشير اليه • لقد ترك « شومًا ـ إشكون » ابنه الذي أصبح الرجل القائد لبيت ـ ياكين •

لقد ترك سنحاريب كثيرا من المـــدونات واصفا فيها ما قام به من حملات وانجازات وعمل بعض المدونات على مناشير أو اسطوانات سـطر فيها حملاته الثمانية أو قسما منها ، ونظرا لما فيها من طرافة نقتبس قسما مما ورد فيهـا • يذكر الملك سنحاريب[٩] :ـ

سنحاريب ، الملك العظيم ،
الملك الشجاع ، ملك الكون ، ملك آشور ،
ملك الجهات الاربع ، الراعي الكفوء ،
محبوب الالهة العظمى ، ناصر الحق ،
محب العدالة ، مؤسس التعاون ،
المتفقد للرفقاء المقعدين ، والذي أرجـــع السعادة ،
الاله آشور ، الطود الشامخ ، الذي اعطاني

---

(8) Luckenbill, ibid., p. 14.

(9) Luckenbill, The Annals of Sennacherib, vol. II, pp. 24-5, Chicago, 1924.

يوجد بحث نشره الكسندر هيدل في مجلة سومر عن منشور فخاري مثمن دوّن فيه الملك سنحاريب خمسا من حملاته وهـــو محفوظ في المتحف العراقي برقم (م ع ـ ٥٦٥٧٨)

Hiedel, Sumer IX, vol. 2 — 1953, "The Octagonal Sennacherib Prizim in the Iraq Museum", pp. 117-187, Baghdad.

ملوكية لا مثيل لها
ساكن العرش في العلا ، جعل سلاحي رهيبا
من البحر الاعلى (البحر المتوسط) مغرب الشمس الى البحر الاسفل (الخليج العربي) مشرق الشمس •
وهو الذي جعل جميع ذوي الرؤوس السود (السومريين) ينحنون عند قدمي ،
وتخشى الملوك الاقوياء حربي
فتركوا قصورهم مثل « السودينّو » طير الكهف ،
وفرّوا بأنفسهم الى مكان قصي •
وبانتهاء السطر اعلاه يبدأ سنحاريب رواية حملته على مردوخ بلدان •
خلال حملتي الاولى دحرت مردوخ بلدان ، ملك كاردونياش (منطقة بابل) وعساكر عيلام
حليفته ، في منطقة كيش •
وفي وسط تلك المعركة ترك جيشه ،
متخذا لنفسه مهربا لينقذ حياته •
وقبضت يداي البغال والعربات والخيول والعربات الحربية
التي تركها عند ارض المعركة ،
ودخلت قصره الكائن قرب مدينة بابل مبتهجا ،
وفتحت خزنته التي احتوت على ذهب وفضة ،
واوان من الذهب والفضة ،
واحجارا كريمة من كل نوع ، وممتلكات ومخلفات وهدايا ثقيلة •
لا حصر لها ، وحريمه ،
حاشيته ، موظفيه ، مغنيه ، الذكور و الاناث ، وجميع الحرفيين ،
وكلما هو موجود من خدم قصره ،
وجعلتهم اسلابا لعظمة الاله آشور •
اما في حملته الثانية فيشير الى حروبه في المنطقة الجبلية ، حيث وصف شعبها بعدم الخضوع لاي ملك سابق من اجداده[10] •
وفي حملته الثالثة يذكر غزوه بلاد الاناضول ومدنا سورية وفلسطينية والتي منها صيدا وعكا (عكّو) • وكما سأشير فيما بعد ان مردوخ بلدان كان على صلة بملك العبرانيين حزقيا ، جامعا بينهما عداء آشور • ونظرا لوجود فقرات في حملة سنحاريب الثالثة تشير الى حزقيا رأيت ترجمة قسما مما ورد بهذا الشأن •

يشير الملك سنحاريب الى ان موظفي وتبلاء شعب عكرون قد قاموا بوضع الاغلال بيد ملكهم « پودي » ، وسلّموه الى حزقيا الذي وضعه في السجن كالعدو • وبناء على ذلك فقد اصبحوا خائفين ، وطلبوا العون من الملوك المصريين وملّوخا[11] ، حيث جاءوا بدون عدد •

---

(10) Luckenbill, The Annals of Sennacherib, pp. 2669, See also Hiedel, ibid., pp. 125-129.

(١١) لم يعين موضع ملوخا على وجه التأكيد ، والاستاذ طه باقر يشير الى انه يمكن ان يكون قريبا من مجان (عمان الحالية على الخليج العربي) أو في بلاد الحبشة ، يراجع :

Luckenbill, ibid., pp. 29-34; see Hiedel, ibid., pp. 130-141.

« وبوثوقي من عون الاله آشور قمت بحربهم »، يشير سنحاريب • ويشير الملك الى تغلبه عليهم واسره لهـم وتحرير الملك « يودي » واجلاسه العرش مرة أخرى • وبخصوص حزقيا بالذات يقول :

وبالنسبة لحزقيا اليهودي (حزقياء ياوداى) الذي لم يخضع لعبوديتي (٤٦) مدينة من مدنه القوية المحصَّنة ، وكذلك المدن الصغيرة المجاورة لها ،

التي لا حصر لها ، حاصرتها وفتحتهـــا بمركبات حربية (شوكبوس آرامي)[١٢] وآلات الحصار ، وبالمشاة

وبسلالم تسلق القلاع •

٢٠٠١٥٠ نسمة كبارا وصغارا ، رجالا ونساءا خيولا ، بغالا ، حميرا ، جمالا ،

ابقارا واغناما ، بدون حصر ، جلبتها منهم

وجعلتها اسلابا • ونفسه (حزقيا) اسرته كطين سجين (كيما اِصوِّر قوبيّ)

في عاصمة ملكه اورسالمَّو •

اما حملة سنحاريب الرابعة فهي غير مطولة السرد لكنها مهمة جدا بالنسبة لكلامنا عن مردوخ بلدان ، وسأتناول جانبا منها[١٣] :ـ

وفي حملتي الرابعة ، وهبني الشـجاعة ، آشور سيدي

فحشدت جمع جيوشي ، وامرتها بالتقدم نحو بيت ياكين •

واثناء (ذلك) الزحف ، دحرت شوزوبي الكلداني ، الساكن عند (منطقة) الاهوار في مدينة بيتوتو •

لقد ارعبته ضراوة حربي

واصبحت ضربات قلبه مثل القط الوحشى (آزاري)

وهرب الى مكان غير مرئي ، ثم عرجت الى بيت ـ ياكين متخذا دربي •

ان مردوخ بلدان هذا الذي حاربته

في بداية مسيرتي الاولى ، والذي دحرتـه وشتت شمل جيوشه

قعقعة اسلحتي الفتاكة

وحربي المرعبة ارهبته

(لذا) جمع سوية الهـــة جميـع ارضه من معابدها

ووضعها في سفن ، وهرب كالطير الى ناكت ـ راكّي ، الكائنة وسط البحر •

ويشير سنحاريب بعد ذلك الى سيطرته على اقرباء مردوخ بلدان ، الذين تركهم عند ساحل البحر وكذلك شعب ارضه ، ثم توجه الى عيلام واوقع الرعب في قلب ابنائها • وعند رجوعـه الى بابل اجلس على العرش آشور ـ نادن ـ شومي ابنه الاكبر ، وهي الحوادث التي اسلفت ذكرها بايجاز •

---

(١٢) حول موضوع آلات الحصار عنـــد الآشوريين تراجع المجلة العسكرية عدد ٢ـ٩٦٧ ص ٨٨ـ٩٦ والاصـل لظلوم (طـــارق) ، آلات الحصار عند الآشـوريين ، سـومر ١٩٦٥ ، ص ٩ ـ ١٦

(13) Luckenbill, ibid., pp. 34-35; Hiedel, ibid., pp. 141-145.

جانب من علاقات مردوخ بلدان واتباعه الخارجية

كأمر واضح ، وعبر الزمن ، ان معظم الاشخاص الذين يحاولون الادعاء بالسيادة يحاولون فور تشكيلهم المحلي استغلال ميول اعداء اعدائهم • وكثيرا ما يكون الغرض من ذلك الايحاء لاصحابهم أنهم اصبحوا ذوي مكانة واعتبار • والامر المذكور وجدناه عند مردوخ بلدان الذي ربط مصير المنطقة بعيلام التي سندته في بعض الاحيان وتخلت عنه أخرى • وفي الواقع لم تكن صلاته مبنية على مصلحة البلد ككل بل جزءا منه ، ومن هنا جاءت سلبية النتائج • لقد استمرت صلات عائلة مردوخ بعيلام حتى بعد موته ، وسأتناول جزءا منها قبل انهاء الموضوع •

لقد اعتقل ابن مردوخ بلدان وخليفته « نابو ـ شوما ـ اشكن » عام (٦٩١ ق٠م) في عيلام حينما كان يحارب ضد سنحاريب في معركة « خلوله » في حملته الثامنة • وفي زمن العاهل الآشوري أسرحدون (٦٨٠-٦٦٩ ق٠م) هرب « نابو ـ زير ـ كتّي ـ ليشار » ابن مردوخ بلدان الى عيلام بعد ثورة قام بها ، الا انه لقي مصرعه عبر عملية غدر عيلامية • وحينما ظهرت عيلام للتاثرين بشكلها المجرد من الاخلاص ، أظهر « نائيد ـ مردوخ » أحد ابناء مردوخ بلدان مثالا نادرا كعضو في قبيلة ياكين وعمل بسلام مع الآشوريين بعد مقتل أخيه حيث هرب هو من عيلام الى آشور التي منحته وصاية القطر البحري •

أما في عصر آشور بانيال (٦٦٨ ـ ٦٢٧ ق٠م) فقد سقط الملك العيلامي « تيؤمان » بيد العاهل الآشوري وشاركه المصير « أيلايو » حفيد مردوخ بلدان • أما « نابو ـ بيل ـ شوماته » الحفيد الاكبر لمردوخ بلدان ، فقد انتحر عام (٦٤٠) عندما اصبح اومانالداش « العيلامي على وشك ان يخونه • الا ان سخرية الاقدار نم تمهل عيلام كثيرا بعد موت شوماته[14] • وبعد موت الاخير لم يعد هناك من ذكر لعائلة مردوخ بلدان ، الا ان اولمستد يرى ان الملك البابلي في العصر البابلي الحديث ، كان الشخص المباشر لتلك الاسرة ، الا انه لم يثبت ادعاءه[15] •

ان صلات مردوخ بلدان لم تقف عند حدها مع العيلاميين وحسب ، بل كانت له صلة طارئة مع العبرانيين • تذكر المصادر ان مردوخ بلدان ارسل غني الهدايا الى ملك العبرانيين مهنئا على شفائه من مرض كاد يقربه من شفا الموت • لقد سر ملك العبرانيين بذلك وليظهر فخره اطلع البابليين على خزائن قصره • وبعد رحيل البابليين اظهر النبي « اشعيا » استياءه من عمل ملكه ، وتنبأ ان يقوم البابليون يوما بنقل خزائن اليهود الى بابل وان خلفاء الملك سيشتغلون كخصيان في القصر ، وهو ما حدث زمن نبوخذ نصر ولكن لا طمعا باموال اليهود بل لسلوكية اليهود الشاذة عبر الزمن • لكن الذي يبدو ان حزقيا كان مقتنعاً ان حكمه سيظل دون تخريب على

(14) Brinkman, ibid., p. 31.

(15) Ibid., p. 29.

الاقـــل[١٦] •

لقد وردت بعض الاشارات الى صـلات ابن مردوخ بلدان « آدينو » باخ ملـــكة العـــرب « ياتيه »[١٧] وهو امر يشير الى تفكير الثائرين

في استغلال اي تأييد من اجل ثورتهم •

ولقد انسدل الستار على مسرحية اتعبت العراق وساهمت بشكل فعلي في تقويض الامبراطورية الآشورية •

(16) Ibid., p. 32.

(17) Luckenbill, ibid., p. 10.